14 أكتوبر
الخميس 24 مايو 2007م - العدد(13766)

القوات المسلحة والامن تجسيد وطني رائع للوحدة الوطنية في أسمى معانيها وصورها

علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية

شعراء عدن وحلم الوحدة اليمنية

د. شهاب غانم/ دبي

كانت اليمن المتوكلية تعيش حتى سبتمبر من عام ١٩٦٢ تحت نظام استبدادي شديد التخلف بحيث كان الاحرار من شعراء ومفكرين يضطرون الى اللجوء الى عدن التي كانت قد بقيت تحت الحكم البريطاني حتى عام ١٩٦٧. فعلى الرغم من وجود الاستعمار في الجنوب، إلا أن أحرار الشمال كانوا يجدون بعض المتنفس فيها، وكان الانجليز يسمحون بشيء من الحرية للصحافة الوطنية، التي انتهزت ظروف الحرب العالمية ورغبة بريطانيا في كسب العرب في معركتها ضد دول المحور فأطلت أولا في شكل صحيفة "فتاة الجزيرة" التي أنشأها المحامي المناضل محمد علي لقمان ثم ظهرت صحف عدة تمثل تيارات متباينة وان كان يجمع

محمد عبده غانم و شهاب غانم

لطفي جعفر امان

علي محمد لقمان

بين كثير منها الهم الوطني والرغبة في التحرر.

أنشأ لقمان صحيفته عام ١٩٤٠ وكان على علاقة واسعة وشخصية مع رجال التنوير أمثال الامير شكيب إرسلان الذي كتب مقدمة أحد كتبه والمهاتما غاندي الذي نصحه بدراسة القانون وانشاء صحيفة وهو ما فعله والمناضل التونسي عبد العزيز الثعالبي الذي حث المثقفين اليمنيين على انشاء نواد ثقافية واجتماعية للاصلاح و الصحفي الفلسطيني المجاهد محمد على الطاهر صاحب صحيفة الشورى الذي كان لقمان ينشر في صحيفته وغيرهم.

وكان الانجليز قد فصلوا لقمان من وظيفته اذ كان مدرسا في مدرسة حكومية لأنه كتب في إحدى الصحف الصادرة في الهند مقالا باللغة الانجليزية عنونه This Scrap of Paper ينتقد فيه سياسة الانجليز، وعلى الرغم من أن المقال ذيل باسم مستعار، إلا أن مخابراتهم كشفت اسم الكاتب الحقيقي.

وفتحت "فتاة الجزيرة" صدرها للأحرار اليمنيين القادمين من الشمال من أمثال الشاعر محمد محمود الزبيري الملقب بأبي الاحرار، والاستاذ احمد محمد نعمان والشاعر زيد الموشكي والشاعر احمد بن محمد الشامي والشاعر علي عبد العزيز نصر وكان هؤلاء مشغولين بقضية الظلم في الشمال واستبداد الامام يحيى بن محمد حميد الدين في المقام الاول في كتاباتهم ولأنهم كانوا لاجئين في عدن فلم يكن من السهل عليهم نقد الاستعمار.

وفتحت صحيفة فتاة الجزيرة صدرها لكتاب عدن وحضرموت ومنهم الشاعر السيد محمد عبده غانم وكان أول خريج جامعي في المنطقة والشاعر عبدالمجيد الاصنج وكان من أهم كتاب الصحيفة بل مدير تحريرها الشاعر علي لقمان النجل الاكبر للمحامي محمد علي لقمان وكان قد تخرج في مجال الصحافة من القاهرة، وكانت تجمعه معرفة وصداقة ببعض كتابها وشعرائها أمثال مصطفى وعلي أمين وأحمد رامي. ونشر قصائده في الصحيفة ذاتها الشاعر لطفي جعفر أمان تلميذ السيد غانم وكان قد درس في السودان. وكان من الشعراء البارزين في عدن محمد سعيد جراده وادريس حنبلة وأحمد حامد جوهري ومحمد حسن عوبلي و من منطقة لحج المجاورة عبد الله هادي سبيت كما كان الاديب الشاعر الحضرمي على أحمد باكثير قد زار عدن وكتب فيها وساهم في نشاط نوادي الاصلاح وكانت تربطه بلقمان الاب صداقة وطيدة ثم توجه الى مصر واستقر فيها وعرف برواياته ومسرحياته هناك.

كان الشعر في عدن قبل غانم ورفاقه تقليديا، وكان أمثال الشيخ احمد العبادي والشيخ محمد سالم بيحاني ومحمد علي لقمان يدعون الى الاصلاح وينظمون القصائد في المناسبات الدينية. وقد بدأت ملامح التغيير في الاساليب الشعرية على أيدي عبد المجيد الأصنج والسيد محمد عبده غانم وتلاميذه علي لقمان ولطفي امان ورفاقه الآخرين متأثرين بحركة الاحياء في مصر وكذلك حركة أبولو والديوان وشعراء المهجر. ولكن ذلك لا يعني أنهم كانوا لا يشاركون بقصائدهم في بعض المناسبات الدينية منتهزين تلك الفرص للدعوة للنهضة والحرية الفكرية، فقد كان بعضهم متأثرا أيضا بفكر الامام محمد عبده، وبالثورة الفرنسية واعلام الفكر الغربي وشعراء مصر والعراق وسوريا ولبنان.

ولا شك أن شعراء عدن كانوا من أوائل من رسخ في أذهان الناس أن عدن جزء من اليمن ملتجئين غالبا الى الحديث عن أمجاد سبأ وحمير، وان عدن جزء من ذلك التراث، فقد كانوا يضطرون الى ذلك في نظري لسببين: أولهما أن الحكم الامامي في اليمن كان في نظرهم أشد سوءا من الوضع في عدن فمن الصعب الدعوة للوحدة معه وهو في تلك الحال المخيفة من التخلف، وثانيا لانهم كانوا كلهم أو جلهم من الموظفين الحكوميين في سلك التدريس وكان الاستعمار لا يسمح للموظفين بأي نوع من العمل السياسي. يقول محمد عبده غانم في قصيدته "على الشاطىء المسحور" وهو على شاطىء "صيرة" في عدن:

هنا على الشاطىء المسحور قد عمل ... الاذواء من "حمير" للمجد واستبقوا
كانوا ملوكا تهاب الناس دولتهم ... فلم يجوروا بهم في الحكم بل رفقوا
كانوا اذا خرجوا في موكب خرجت ... من الصناديد تمشي خلفهم فرق
في سفح "شمسان" جمع من مآثرهم ... شهود عدل اذا ما حدثوا صدقوا

الى أن يقول:

تلك الرجال اذا فاخرت لانفر ... من الصعاليك لا بزّوا ولا سبقوا
ولا دروا كيف يبنى المجد أو فهموا ... ان الحياة بدون المجد تمحق

وهكذا في قصيدة واحدة يؤكد الشاعر على يمنية عدن وهو يعمل موظفا في ظل الاستعمار وفي نفس الوقت يدين الحكم الاستبدادي المتخلف في الشمال وأيضا في المحميات الجنوبية من خلال مقارنة الحاضر بالماضي.

ويفعل غانم مثل ذلك في كثير من قصائده وعلى رأسها قصيدته الطويلة "قصة الامواج" التي ينهيها بحديثه الموجه الى البطل القومي سيف بن ذي يزن مخلص اليمن من الاستعمار الحبشي (المعادل الموضوعي للاستعمار البريطاني):

يا سيف ذي يزن لقد أبليت في ... طلب الخلاص لهذه الاوطان
فاجلس على عرش الجدود فانه ... عرش القلوب الثابت الاركان

وعبارة "عرش القلوب الثابت الاركان" ذات دلالة خاصة على ايمانه بالوحدة كما أخبرني (رحمه الله) قبل الوحدة بأربعين سنة فقصائده أعلاه تعود الى الثلاثينات ومطلع الاربعينات.

أما الشاعر علي لقمان ولعله الوحيد الذي لم يكن موظفا حكوميا فكان يكتب بحرية أكبر فيقول في احدى قصائده السياسية وهو يخاطب عدن وكأنه يخاطب محبوبة في قصيدة غزلية:

خطرات قدك أم رماح أبيك ... مزقن قلب العاشق المنهوك
نشر الصبا في مقلتيك شعاعه ... فسرى ضياء الحب في واديك
يا بنت معتنق الصوارم والقنا ... تا الله ما هذا "الغليظ" ابوك

انه يقول لعدن ان هذا الاستعمار الغليظ والبغيض لا يمكن أن يكون أباها الحقيقي ثم يقول بوضوح:

عربية الأجداد أين عروبة ... كانت من الشر المقيت تقيك؟

وعلي لقمان الذي حاول منافسوه وخصومه السياسيون تحريف معنى دعوته "عدن للعدنيين" والتي كان يناوىء بها الاستعمار الذي كان يعمل على قدم وساق على تجنيس الاجانب من اسيويين هنود وغيرهم ليطمس عروبة عدن فادّعوا أنها دعوة انفصالية عن أجزاء الجنوب الاخرى هو نفسه الذي قال في قصيدة "الوحدة الواحدة" المنشورة في ديوان "انات شعب" الصادر عام ١٩٦٢ م.

اذا "عولقي" أنّ أنّت وان شكا ... فتى "عوذلي" رحبت بالعواذل
وان ناح فيها "يافعي" مسهد ... يسهد جفنيها نواح القبائل

بكى "عبدلي" من عداة فمزقت ... جوانحها الحرى دموع العبادل
وضج "دثيني" فضجت توجعا ... وفي أهل "فضل" حبها للافاضل
وصاح "ابن بيحان" فصاحت مكانه ... أصيبت بسهم في الملمات قاتل
وكم طلبت في "حضرموت" مكانة ... لابنائها في وجه سر الغوائل
يوحدنا انا بلاد وأمة ... وان اغضب التوحيد كل البواطل

أما الشاعر لطفي أمان فيقف أمام الصهاريج الشهيرة في عدن فيتغنى:

هنا... هنا
في هذه الاسداد من أرضنا
يرفق بالامجاد تاريخنا
فتغسل الاضواء آفاقنا
وتنتشي غناء أيامنا
في حقبة غراء من دهرنا..

وفي قصيدة أخرى يقول وهو هنا يبدأ بعدن وصنعاء ثم ينطلق الى العواصم والمدن العربية وكأنه يقول ان الوحدة اليمنية خطوة نحو الوحدة العربية الكبرى:

يا لأرض القدس يحمي قدسها ألف نبي
يا لنهر النيل يروي كل قلب عربي
يا بلادي .. يا بلادي .. يا بلاد العرب

والحقيقة أن كل شعراء عدن كتبوا عن الوحدة العربية وعن القضية الفلسطينية. وأما الوحدة اليمنية فقد كتبوا عنها كثيرا بعد زوال الاستعمار وكان الحكم الامامي قد زال قبله بينما تلكأ السياسيون في الحكم الشمولي فلم يمضوا الى الوحدة الا عام ١٩٩٠ بعد زوال الاتحاد السوفييتي وسقوط سور برلين. يقول الدكتور محمد عبده غانم في نشيد "دياري" عام ١٩٧٢ ولم يكن السياسيون في الجنوب يستسيغون مثل هذه الدعوة في واقع الامر لانها تحث على الوحدة بين الشطرين:

دياري دياري ديار اليمن ... ومن سفح صنعاء حتى عدن
وهبنا لك الروح قبل البدن ... وقلت لك الروح مناثمن

ويقول في قصيدة "في سبيل الوحدة اليمنية" عام ١٩٧٣:

الاهل أهلي والبلاد بلادي ... يمنية في حاضر أو بادي
لا فرق بين "عبادل" و"عواذل" ... و"بكيل" في التاريخ والميلاد
او بين "شمسان" الاشم وصنوه ... "ردفان" أو "ضوران" في الاطواد
حييت يا وطني الحبيب ولم تزل ... وطن الكرام الصيد من شداد
لك في النفوس مكانة قدسية ... رفعتك فوق النفس والاولاد

وقد رحل د. محمد عبده غانم في اغسطس ١٩٩٤ بعد فترة قصيرة من الحرب المأساوية التي اضطر اليمن لخوضها حفاظا على الوحدة.

أما علي لقمان فيقول في احدى قصائده يخاطب علم الجمهورية اليمنية في الشمال في ذكرى ثورة ٢٦ سبتمبر وقد نشرها عام ١٩٧٣:

وجدد العهد للاجيال في "سبأ" ... فمن هنا أشرق التاريخ يبتسم
وطيب الامل المرجو في وطن ... مهد الحضارة في أرجائه حرم
واحرس خطى "تبع" في موكب ألق ... نجومه الزهر في الافاق تزدحم
هدى وكل قبيل في الضلال هوى ... وضاء والظلم شرع الأرض والظلم
ووحد اليمن الميمون في زمن ... كل بما كسبت يمناه منسجم
من عهد "بلقيس" هذا الشعب منتظر ... من يجمع الشمل في عز فيلتئم

وقد انتظر علي لقمان طويلا ورحل رحمه الله عام ١٩٧٩ قبل تحقيق الوحدة.

أما الشاعر محمد سعيد جرادة فقد كان في العادة يتحدث في قصائده عن انتصار ثوار الجنوب على الاستعمار ولكنه في قصيدة "اليمن" المؤرخة عام ١٩٧٤ يقول بوضوح داعيا الى الوحدة متحدثا عن اليمن الكبير:

شهداؤك الابطال قد رفعوا ... فوق النجوم لشعبك العلما
سل عن ملاحمهم "ظفار" وسل ... "شمسان" أو "ردفان" أو "نقما"
ستطل شمس غد على بلدي ... فياضة بالخصب والرغد
وطلائع التحرير ما فتئت ... تحميه من غاز ومضطهد
المجد لليمن الكبير اذا ... ابناؤه ساروا يدا بيد

وقد كتب كاتب هذا المقال قصيدة في الثمانينيات عند اعلان قيام اول انتخابات قال فيها :

فلم يبق الا وحدة نرتجي على ... يديك فحققها لكي نبلغ القصدا

و في مايو ١٩٩٠ كتبت قصيدة طويلة بعنوان "تجمعت أيدي سبأ" فرحا بالوحدة منها:

لو عدت يابلقيس
وقد تجمعت أيدي سبا
لكنت سوف تشرقين كالعروس
من سعادة النبا..

أما الوحدة العربية التي كتب عنها شعراء عدن كثيراً، فيكفي أن نشير الى قصيدة لغانم بعنوان "الوحدة العربية" نالت جائزة عالمية عام ١٩٤٢ من هيئة الاذاعة البريطانية عندما كانت بريطانيا توهم العرب أنها تؤيد وحدتهم ومنها:

ان يوما يعود فيه الى العرب اتحاد الجدود يوم عجيب
يوم يمشي ابن الرافدين ببيروت وصنعا فلا يقال غريب

وقد تحققت الوحدة اليمنية بعون الله، فعسى أن تتحقق الوحدة العربية، ونحن نرى اليوم الوحدة الاوروبية تتحقق أمام أعيننا على الرغم من التباينات بين الدول الاوروبية في الجنس واللسان.

في وحدتي ياذي الشوامخ رحبي

للشاعر الشعبي الراحل/ علي عبدالله الغلابي

في وحدة الشعب اليماني رحبي ... ياذي الشوامخ والجبال العاليات
شيدي بأبناء السليل اليعربي ... أهل الجسارة والقرون المرجبات
ورحبي فيهم وغني واطربي ... وسجلي صفحات بيضاء ناصعات
ردفان رحب جنب عيبان الأبي ... مع نقم رمز الإباء والتضحيات
نهار ظلت وسطها حل اسكبي ... كم من بطل لأجل اليمن ضحى ومات
كان الصمود طبعي ونصري مطلبي ... والمجد حلمي رغم كل المعضلات
واتحقق النصر العظيم ياصاحبي ... بأبطال ضحوا على المبادئ في ثبات
أرض السعيدة مثلهم باتنجبي ... من أجل تتحقق جميع الأمنيات
والوحدة امنيتي وامنية أبي ... فيها وجودي والمعزة والحياة
من دونها ما قدرت آمن مركبي ... في وسط امواج البحار العاتيات
اريد للشاطئ اصل في قاربي ... وابحر بأحلامي بعصر المعجزات
يكفيش كم لك يايمن تتعذبي ... من جور اهوال السنين الماضيات
ظلم الإمامة والدخيل الاجنبي ... تحطمت بفضل ابطال أبـاة
ايلول واكتوبر اصالة مذهبي ... باني الحضارة والشواهد بالسرات
والفتح ازرته بسيفي المذهبي ... انصار ادينا جميع الواجبات
واليوم اعداء الوطن تتأهبِ ... تريد نرجع للعهود المظلمات
تباً لها ابواق في منطق غبي ... بالدين تتستر لخلق الشائعات
والدين منها والرسالة والنبي ... بعيد عما تدعي من سلبيات
كم رددتها في بداية موكبي ... في الجوف في صعدة وكل المحميات
لكن ارادة شعبنا لم تغلبِ ... عيبان لم يهزم وردفان استمات
وجيش الكنانة كان واقف جانبي ... ادى الرسالة لأجل نصر الحريات
جرح العرب واحد واصل العربي ... من أرض يعرب والشواهد باقيات
في مصر اهلي والعروبة نسبي ... والنيل نهري جنب دجلة والفرات
ارض العروبة حان ان تتقاربي ... ضد الخطر لابد من جمع الشتات
اقطارها في شرقها والمغربِ ... قوة عظيمة بالروابط والصلات
لتوحدت ماذلها مغتصبِ ... والقدس يتعبث بها جيش الغزاة
ووحدة الشعب اليماني الأبي ... قوة الاحرار العرب فيها الكنات
يشهد لنا التاريخ ذي بانكتبِ ... مهد الحضارة بالقرون الغابرات
الى هود الى قحطان يرجع نسبي ... ومجد حمير والقلاع الشامخات
من حقنا نحظى بأعلى الرتببِ ... فهي لنا طبع المحاسن والصفات
ومن يعادونا سيلقوا غضبي ... يسحق دسائسهم على كل الجهات
واختم وصلي على الرسول العربي ... ذي خصه الله بالخصال الفاضلات

معرض يمني في مدينة (ليني لوريبو) الفرنسية

باريس/سبأ:

أفتتح مساء أمس الأول بصالة المعارض بمدينة ليني لوريبو الفرنسية معرض "اليمن" ينظمه المركز الإعلامي بسفارة بلادنا بباريس بالتعاون مع جمعية أصدقاء الشرق.

ويحتوي المعرض الذي يتزامن مع احتفالات الشعب اليمني بالعيد السابع عشر للجمهورية اليمنية وأقيم على مساحة ٩٠ متراً مربعاً، على عدة أقسام منها صالة عرض فيديو حي عن اليمن، وقسم لعرض للأزياء الشعبية لمختلف المناطق اليمنية كصنعاء وحضرموت وتهامة... وقسم عرض لوحات لمصورين فرنسيين لمناظر يمنية، وقسم لعرض نماذج من الحلى والمجوهرات اليمنية وكذا تقديم البروشورات التعريفية باليمن. كما يشارك في المعرض الفنان التشكيلي اليمني ناصر الأسودي بـ١٦ لوحة تشكيلية عن اليمن.

وفي حفل افتتاح المعرض عبر عمدة المدينة عن سعادته الكبيرة أن يطلع أبناء لينو لوريبو على جمال اليمن،.. وقال: "ان اليمن يبعث سحراً مميزاً في قلوب الفرنسيين".

وفي تصريح لمراسل وكالة الانباء اليمنية (سبأ) بباريس قالت /دومينيك لا كومت رئيسة جمعية أصدقاء الشرق إن المعرض سيستمر لمدة شهر كامل،ليتم نقله بعد ذلك إلى أقاليم ومدن أخرى ، مشيرة الى ان المعرض يقدم

العيد الوطني السابع عشر:

دبلوماسية يمنية نشطة لتوحيد الصف العربي .. وتعزيز التضامن العربي